ونعود الي قول الله تعالي وهو اصدق القايلين كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين • وقول الحكما ان الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والي
البلا يقلبك والسلام وفي يوم السبت غدوه ورد الكتاب الفرنج ضربوا خيامهم في
البر الذي فيه عساكر المسلمين • وكانت خيمة الملك بيدا فريش حرافنا وشهم المسلمون
القتال واستشهد يوسيذ الامير نجم الدين بن شيخ الاسلام والامير صارم
الدين ازبك الوزيري فلما امسي الليل رحل الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ
بعساكر المسلمين جبنا وهلعا وصار بهم في بر دمياط وسار الي جهة اشموم طناح
فخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها علي وجوههم في الليل لا يلتفتون الي شي
وتركوا المدينة خالية من الناس • ولحقوا بالعسكر في اشموم وهم حفاة عراة جياع حياري
بمن معهم من النسا والاولاد ومروا هاربين الي القاهرة فاخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم
من الثياب وتركوهم عريا فشنعت المقالة علي الامير فخر الدين من كل احد وعد جميع
ما نزل بالمسلمين من البلا بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة •
والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا ان يصيبها في هذه المدة ما اصابها في
ايام الكامل فالله ما اتي عليها اذ ذاك الا من قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من
الفرنج اكثر من سنة حتي فني اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما اصبح
الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من صفر قصدوا دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة
ولا احد يدفع عنها فظنوا بذلك مكيدة وتمهلوا حتي ظهر لهم خلوها فدخلوا
اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا علي ما بها من الاسلحة العظيمة والات الحرب
والاقوات الخارجة عن الحد في الكثرة والاموال والامتعة صفوا بغير كلفة •
فاصيب الاسلام والمسلمون ببلا لولا لطف الله لمحي اسم الاسلام ورسمه بالكلية
وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين من شدة مرض
السلطان • وعدم حركته واما السلطان فانه اشتد حنقه علي الامير فخر الدين وقال
اما قدرت انت والعساكر ان تقفوا ساعة بين يدي الفرنج واقام عليه القيامة
لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاغضا وغضب علي الكنانيين الذين كانوا بدمياط
ووبخهم فقالوا ما نعمل اذا كانت عساكر السلطان باجمعهم وامراوه هربوا واحرقوا

الزهخاناه

الزهخاناه كيف لا نهرب نحن فامر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن
وكانت عدة من شنق من الامرا الكنانية زيادة علي خمسين اميرا في ساعة واحدة ومن
جملة من شنق الامير حسام له بن جميل سال ان يشنق قبل ابنه فامر السلطان ان يشنق
ابنه قبله ليشنق الابن ثم الاب ويقال ان شنق هولا كان يقتوي الفقها فخاف جماعة
من الامرا وهموا بالقيام علي السلطان فاشار عليهم الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بان
السلطان علي خطه فان مات نفذ كفيتم امره والا فهو بين ايديكم واخذ السلطان
في اصلاح سور المنصورة وانتقل اليها لخمس بقين من صفر وجعل الستاير علي السور
وقدمت الشواني الي تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العسكر في تجديد
الابنية هناك وقدم من العربان واهل النواحي ومن المطوعة خلق لا يحصي عددهم
واخذوا في الاغارة علي الفرنج فملا الفرنج اسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والالات
ولما كان اول ربيع الاول قدم الي القاهرة من اسري الفرنج الذي تخطفهم
العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع الاخر ورد منهم تسعة
وثلاثون وفي سابعه ورد اثنان وعشرون اسيرا وفي سادس عشره ورد خمسة
واربعون منهم ثلاثة خياله وفي ثاني عشر جمادي الاول ورد خمسون اسيرا هذا
ومرض السلطان يتزايد وقواه بينما قص حتي ايس الاطبا منه وفي ثالث عشر رجب
قدم الي القاهرة سبعة واربعون اسيرا واحد عشر فارسا وظفر المسلمون بمسطح
للفرنج في البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوه فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة •
مضين من شعبان مات السلطان الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في
تابوت الي قلعة الروضة واقام بامر العسكر الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ فان شجر
الدر زوجة السلطان لما مات احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن
والبدرا والمماليك البحرية والحاشية واعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج فانهم
كانوا قد اشرفوا علي ملك ديار مصر فقام الامير فخر الدين بالتدبير وسير الي الملك •
المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا الفارس اقطاي لاحضاره واخذ الامير فخر
الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده
وللامير فخر الدين باتابكية العسكر والقيام بامر الملك حتي حلفهم كلهم بالمنصورة

Copyright King Saud University